المحاضرة 10: مسألة النظام في المفردات

الحديث عن مسألة النظام في المفردات هو حديث عن التّرتيب المعجمي، ونعالج في هذه المحاضرة تعريف التّرتيب المعجمي، ونذكر أنواع التّرتيب المعجمي المعتمدة من قبل المعجميين قديمًا وحديثًا.

أولًا: مفهوم التّرتيب المعجمي

إنّ المقصود بالتّرتيب لمداخل المعجم هو وضعها بحسب كيفيات تسمح بالوصول إلى الغرض من وجودها داخل المعجم[1].

وللتّرتيب صلة وثيقة بالمدخل وبالنص المعجميين، وهو يُكوّن في محتواه الجزء الثّاني من النصّ المعجميّ وبنيته، وللتّرتيب مظهران: مظهر خارجي، ومظهر داخلي[2].

وفي العنصر الثّاني سنفضل الحديث عن التّرتيب الخارجي، ونُشير فقط إلى التّرتيب الدّاخلي.

ثانيًا: مناهج التّرتيب المعجمي

يُعدُّ منهج التّرتيب من أولى الاختبارات التّقنية الّتِي ينبغي على المعجميّ أن يُجابهها؛ لأنّه يُؤثّر بصفة مباشرة على طريقة معالجة المخزون اللُّغوي المعروض في المعجم. وتدلّ طريقة اختيار المنهج على قدرة المعجميّ ونظرته إلى ألفاظ اللُّغة موضوع الوصف، والعلاقات القائمة بينها أولا، وإلى الهدف من تصنيف المعجم ثانيًا[3].

---

[1] ينظر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حُوَيْلِي الأخضر ميدني، دار هومة للطباعة والنشر والتّوزيع، الجزائر، دط، 2010م، ص151.

[2] ينظر: المعجم الوسيط والمعايير المعجميّة الحديثة: دراسة وصفية تحليلية، أحمد بن عبد الرحمن بالخير، دار الفرقد للطّباعة والنشر والتّوزيع، سورية، دمشق، ط1، 1434هـ/ 2013م، ص240.

[3] ينظر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حُوَيْلِي الأخضر ميدني، ص154.

ولا ينبغي أن ينظر المعجميّ إلى المادّة على أنها العامل الوحيد الّذِي يُملي عليه اختيار التّرتيب المناسب، وإنما عليه أن ينظر أيضًا إلى الهدف من تصنيف المعجم، وإلى نوعيّة المستعمل الّذِي يرمي إلى خدمته ومساعدته[1].

ويُمكن تصنيف المداخل بكيفيات عدّة مراعاة للاعتبارات السّابقة الذّكر واعتبارات أخرى التّصنيفات التّاليّة:

- تُقسّم ألفاظ اللُّغة إلى حقول دلاليّة، بحيث يعبّر كلّ حقل منها عن مجال معيّن، وترتبط الكلمات في داخله بعلاقات خاصّة بحيثُ يكون معنى الكلمة محصّلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي ويكون التّرتيب هنا ***ترتيبًا دلاليًا*** مثلنا هو الحال في معاجم التّرادف والتّوارد، والغاية منها تزويد الطّلاب والمؤلّفين بما يتوارد من الكلمات ويترادف لتلوين عباراتهم وتنميق أسلوبهم، أو حتى للتعبير بدقّة عن مكنونات مشاعرهم[2].
- ينظر المعجميّ إلى اللُّغة على أنّها نظام من العلاقات والمصطلحات تعبّر عن كون من المفاهيم، فيقسّم المداخل في معجمه بحسب ***الموضوعات***[3].

وهذا النوع يطلق عليه التّرتيب الموضوعي، ونقصد به المعاجم الّتِي ترتب فيها المداخل المعجميّة على أساس موضوعات معينة تتضمن تحتها مجموعة من الألفاظ، كالغريب المصنف لأبي عبيد، والمخصص لابن سيدة. وهذا النوع يُفيد الشّاعر والكاتب، والمترجم، وصاحب التّخصص في إيجاد اللّفظ العربي الفصيح للمعنى الّذِي يريده. وتسمى هذه المعاجم بالمعاجم المبوبة أو معاجم المعاني، أو معاجم الموضوعات[4].

- ينظر إلى الوحدات المعجميّة على أنّها أفراد وأنواع وأجناس وأصناف نحويّة فيكون التّرتيب نحويًا، وتصنف في المعجم أنواع الكلمات، فتتكون بذلك معاجم تتناول أسماء، أو أفعالًا، أو حُروفًا، أو صفات ....[5].

---

[1] ينظر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حُوَيْلي الأخضر ميدني، ص154.

[2] ينظر: نفسه، ص155.

[3] ينظر: نفسه، ص155.

[4] ينظر: في المعجميّة والمصطلحيّة، سناسي سناسي، عالم الكتب الحيث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص59.

[5] ينظر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حُوَيْلي الأخضر ميدني، ص155.

- يُنظر إلى الثّروة المفرداتيّة على أنّها مجموعة من الأسر اللّفظيّة تتألّف كلّ واحدة منها من عدد من الكلمات تولد من اللّفظ الأمّ أو الجذر وفقًا لصيغ صرفيّة معلومة، تحدّد بموجبها الخصائص النحويّة والدّلاليّة للمشتقات والعلاقات بينها، وفي هذه الحال يُفضّل المعجميّ اتّباع ***التّرتيب الجذري***، ويُدخل جميع (أفراد الأسرة) اللّفظيّة تحت مدخل واحد (هو الجذر) ليسهل عليه بسط المعلومات النحويّة والدّلاليّة بعد ذلك[1].

- ينظر المعجميّ إلى الوحدات المعجميّة على أنّها وحدات مستقلة داخل النظام اللُّغوي، وتتمتع بخصائص تؤهلها دلالية وتميزها لتؤلّف مدخلًا مُستقلًا في المعجم، فيكون التّرتيب ***ترتيبًا هجائيًا***، يسهل على المستعمل معرفة مواضع الكلمات الّتي يبحث عنها[2].

- أمّا إذا كان من بين غايات المعجم اللُّغوي مساعدة الدّارسين على حصر المخزون اللُّغوي بمستعمله ومهمله، وبقياس القوّة التّوليديّة الّتي تمتلكها اللُّغة، فإنّه يُمكن للمعجميّ أو يُوظّف ***منهجيّة التّقليب***[3]. وهي المنهجيّة الّتي سار عليها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ).

- وإذا كانت الغاية هي تزويد الكتاب والشّعراء بالقوافي اللازمة لنثرهم المسجوع أو شعرهم العمودي، فإنّ المعجميّ يعمد إلى ترتيب مَداخله ترتيبًا هجائيًا بحسب

---

[1] ينظر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حُوَيْلِي الأخضر ميدني، ص155.

[2] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] ينظر: انفسه، الصّفحة عينها.

الحروف الأواخر، كما فعل عدد من مؤلّفي القرن الرّابع الهجري حين شاع السّجع وانتشر الشّعر[1].

وقد سار هذا النهج مجموعة من المعجميين كوّنوا مدرسة أطلق عليها "**عبد الغفورعطّار**" مدرسة الجوهري[2]، وأطلق عليها "**صلاح رواي**" اسم مدرسة القافية[3]، وأطلق عليها "**عبد القادر عبد الجليل**" مدرسة نظام التّقفيّة[4]. والمعاجم الّتي تُكوّن هذه المدرسة هي:

- ✓ معجم التّقفيّة في اللُّغة للبندنيجي (ت 284ه) (بدون تجريد الكلمة من الزّوائد).
- ✓ معجم تاج اللُّغة وصحاح العربيّة للجوهري (ت 393ه).
- ✓ معجم العباب للصّاغاني (ت 650ه).
- ✓ معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711ه).
- ✓ معجم القاموس المحيط للفيروزأبادي (ت 816ه).
- ✓ معجم تاج العروس للزّبيدي (ت 1205ه).
- ✓ معجم معيار اللُّغة للشيرازي (ت 1273ه).

وانطلاقًا مما سبق نستنتج بأنّه توجد مناهج عدّة لترتيب الوحدات المعجميّة في أيّ معجم، ويحتكم هذا الاختيار للمنهج لعوامل عدّة على رأسها الغاية والهدف من صناعة المعجم، وأيضًا الفئة ا لمستهدفة، وطبعًا لا نغفل طبيعة الوحدات المعجميّة المراد ترتيبها.

---

[1] ينظر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّساني والنّظريات التّربوية الحديثة، ابن حُوَيْلي الأخضر ميدني، ص155.

[2] ينظر: مقدّمة الصّحاح، عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، دت، ص95.

[3] ينظر: المدارس المعجميّة العربيّة: نشأتها- تطورها- مناهجها، صلاح رواي، دار الثّقافة العربيّة القاهرة، ط1، 1411ه/1990م، ص100- 189.

[4] ينظر: المدارس المعجميّة: دراسة في البنية التّركيبيّة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط2، 1435ه/2014م، ص282 وما بعدها.